دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	طرق السكن عند المقدسي في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم
المصدر:	مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية
الناشر:	جامعة الانبار - كلية التربية للعلوم الإنسانية
المؤلف الرئيسي:	نواف، زين خلف
مؤلفين آخرين:	أحمد، لمى فائق(م. مشارك)
المجلد/العدد:	ع3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الشهر:	أيلول
الصفحات:	12 - 22
رقم MD:	933222
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الأبنية السكنية، التراث المعمارى، الاثار التاريخية، الكتب التراثية، الأقاليم العراقية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/933222

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

طرق السكن عند المقدسي في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم

أ.م.د. زبن خلف نواف
جامعة الانبار/ كلية التربية للبنات

أ.م.د. لمى فائق أحمد
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

المستخلص

لقد عرف البناء منذ القدم، وقد تميز في البدء ببساطته، وعندما ظهر بناء المدن كانت دور العامة من الناس عبارة عن أحياء سكنية ذات بيوت مجتمعة ومتقاربة، وكانوا يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر .

كانت المساكن تبنى بحسب طبقات المجتمع، فكانت منازل الطبقة الفقيرة ضيقة وصغيرة ولم يتوفر فيها كل وسائل الراحة، أما الطبقة الغنية فمساكنهم كبيرة وواسعة وراقية، كما استخدم الأغنياء في بيوتهم النقوش والزخارف ليزيدونها رونقاً وبهاءاً فبنوا القصور الفخمة .ويعد السكن من ضرورات المعيشة فهو رمز الاستقرار لكل العوائل .

ولضرورة السكن والبيوت فقد بينت اهميتها في القرآن الكريم، وتحدثت عن السكن عند العراقيين القدماء والسكن بالحجاز والبصرة والكوفة وواسط والموصل والفسطاط والقيروان ودمشق وخراسان وغيرها من الأماكن، كما تحدثت عن قصور الأغنياء وأيضا عن السكن في بيوت الشعر.

Abstract

In this research we discussed housing and houses in Maqdisi , The building has been Known since ancient times and is characterized by its simplicity , When the construction of cities appeared, the public building of the people was a residential neighborhood with combined houses and converged The houses were built of stones and clay, wicker and wood and of lint .

The houses were built according to the strata of society, The houses of the poor class were narrow and lacked amenities, Where the rich class houses are large, spacious and elegant . The rich in their homes also used inscriptions and decorations to enhance their splendor and splendor so They built luxury palaces.

Housing is a necessity of living is a symbol of stability for all families .

Through this research, we discussed the houses and houses in the Holy Quran, and for the ancient Iraqis and housing in the Hijaz, Basra, Kufa, Wasit, Mosul, Fustat, Kairouan, Damascus , Khorasan and other places , Translation errorWe also talked about the inadequacies of the rich and the housing in the lint houses

المقدمة

لقد عرف البناء منذ القدم، وقد تميز في البدء ببساطته، وعندما ظهر بناء المدن كانت دور العامة من الناس عبارة عن أحياء سكنية ذات بيوت مجتمعة ومتقاربة، وكانوا يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر .

كانت المساكن تبنى بحسب طبقات المجتمع، فكانت منازل الطبقة الفقيرة ضيقة وصغيرة ولم يتوفر فيها كل وسائل الراحة، أما الطبقة الغنية فمساكنهم كبيرة وواسعة وراقية، كما استخدم الأغنياء في بيوتهم النقوش والزخارف ليزيدونها رونقاً وبهاءاً فبنوا القصور الفخمة .ويعد السكن من ضرورات المعيشة فهو رمز الاستقرار لكل العوائل .

ولضرورة السكن والبيوت فقد بينت اهميتها في القرآن الكريم، وتحدثت عن السكن عند العراقيين القدماء والسكن بالحجاز والبصرة والكوفة وواسط والموصل والفسطاط والقيروان ودمشق وخراسان وغيرها من الأماكن، كما تحدثت عن قصور الأغنياء وأيضا عن السكن في بيوت الشعر.

وقد اعتمدت على العديد من المصادر التي أغنت هذا البحث بالمعلومات القيمة .

السكن والبيوت في القرآن الكريم

لقد وردت كلمة (المساكن والبيوت) في القرآن الكريم بآيات كثيرة منها قوله تعالى ((والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً تستخفونها يوم ضعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها آثاثاً ومتاعاً الى حين)) .(١) بمعنى (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً) موضعاً تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً) كالخيام والقباب (تستخفونها) للحمل (يوم ضعنكم) سفركم (ويوم اقامتكم ومن أصوافها) أي الغنم (وأوبارها) أي الابل (وأشعارها) أي المعز (أثاثاً) متاعاً لبيوتكم كبسط وأكسية (ومتاعاً) تتمتعون به (الى حين) تبلى به .(٢)

وقوله تعالى ((تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً ...))(٣). بمعنى (تتخذون من سهولها قصوراً) تسكنونها في الصيف (وتنحتون الجبال بيوتاً) تسكنونها في الشتاء(٤).

السكن عند العراقيين القدماء

أظهرت التنقيبات الأثرية نماذج لدور السكن من مختلف عهود العراق القديم أو من بين ذلك عصر فجر السلالات فكانت البيوت تبنى من اللبن، وهي على الأغلب مؤلفة من طبقة واحدة، ويحتوي كل بيت على جملة حجرات تتوسطها الساحة المكشوفة، وقد وجد أحد هذه البيوت في خفاجي وهو ذو خمس حجرات صغيرة تبلغ مساحته نحو(١٠م × ٦,٥) وآخر أكبر منه ذو عشر حجرات مساحته (٣٠ × ٢٠م) وقد عقد بعض أبوابه بالعقادة على شكل أقواس صحيحة، والعادة انه يوجد في البيت شبابيك(٥).

كانت المباني العامة كالمعابد والقصور تمثل قلب المدينة القديمة وتعتبر هذه المؤسسات البؤرة التي تتوجه اليها أنظار السكان، ومنها تتفرع الطرق العامة، فتقع دور الطبقة الغنية من السكان على امتداد هذه الطرق، وتتصف باتساع مساحتها وتعدد غرفها ومرافقها، أما احياء الطبقة الفقيرة فانها تقع خلف الاحياء السكنية، وهي ذات دور صغيرة المساحات وتتخللها أزقة ضيقة ملتوية(٦) .

المباني كثيراً ما كانت تزين من الخارج بالنقوش أو الاعمدة المربعة والابواب الخشبية المكسوة بالمعدن وما شابه ذلك من فنون الزخرفة(٧) .

مساكن أهل الحجاز:

لقد كانت مساكن أهل الحجاز تتفاوت بتفاوت منازل ودرجات أصحابها، فربَ بيت يكون من خيمة أو من أغصان شجر وعيدان وجريد، ويقال له (العثه) . وقد قيل ان العثه الخيمة تتخذ من أغصان الشجر ... وقيل البيت يعمل من الخشب .

وربَ بيت يكون من طين، ويسقف بجريد أو بأغصان أو بحصير وبطين أيضاً . ويختلف حجم مثل هذا البيت باختلاف حجم العائلة . وقد يبنى البيت باللبن وهو الغالب، وتكون حالة أصحابها أحسن من حالة أصحاب بيوت الطين(٨) . وكانت بيوت المتمكنين من الناس وأصحاب اليسر والمال مشيدة بالحجارة وباللبن(٩) .

ويظهر من روايات أهل الأخبار عن البيوت، ان في بيوت يثرب بيوت تكونت من طابقين وكانوا يسكنون الطابقين، وكانوا يودعون ماشيتهم ودوابهم بالطابق الأرضي، أو في مواضع خاصة بها، وكانت دار أبو أيوب الأنصاري التي نزل بها الرسول(صلى الله عليه وسلم) ذات طابقين نزل الرسول بطابق وسكن أبو أيوب بالطابق الثاني(١٠).

مساكن البصرة:

كانت بداية السكن متواضعة، فضربوا الخيام والقباب والفساطيط ولم يكن بناء(١١). ثم بنوا مساكن بالقصب فإذا خرجوا للفتح نزعوا ذلك القصب وحزموه وصفوه حتى يرجعوا من الفتح فإذا رجعوا أعادوا بناءه(١٢). فكانت هذه البداية نواة مدينة البصرة. وبعدها استعملوا اللبن والطين وسقف العشب، وذكر لنا الجاحظ ((لما بنى عتبة بن غزوان وأصحابه بناء اللبن كتب اليهم عمر(رضي الله عنه) : ((قد كنت أكره لكم ذلك، فإذا فعلتم فعرضوا الحيطان وارفعوا السمك وقاربوا بين الخشب))(١٣).

وفي ولاية أبو موسى الأشعري للبصرة، فقد جعل لكل قبيلة محلة، ومن ثم أمر الناس بالبناء(١٤).

وقد قسمت منازل أهل البصرة على خمس خطط سميت أخمساً لتوزيع قبائلها، وهذه تم بناؤها حول قصر الامارة والمسجد، فجعلوا شارعها الأعظم على مايذكره الماوردي، ستين ذراعاً وجعلوا ما سواه من الشوارع التي تفصل بين أحياء المدينة عشرين ذراعاً، وجعلوا عرض كل زقاق يتفرع من هذه الشوارع سبعة أذرع تتشعب منها دروب ومسالك ضيقة غير نافذة يتراوح عرضها بين الأربعة أذرع والثلاثة وجعلوا وسط كل خطة رحبة فسيحة لربط خيلهم وتلاصقوا بالمنازل(١٥).

وبما ان العراق اختص بتوفر مادة الطمى وقلة الصخور والاحجار في الجزء الجنوبي، بينما كانت الاحجار في المناطق الشمالية منه، فقد كانت مادة البناء الرئيسية في أكثر مناطق العراق من شمال بغداد حتى جنوب البصرة هي أما قوالب اللبن التي استعملت في معظم مساكن أهل البصرة والكوفة وواسط، أو الطوب المروق (الطابوق) الذي استعمل للجدران والأسقف أيضاً، وذلك لندرة الأخشاب في جنوب العراق(١٦).

كانت أغلب مساكن أهل البصرة مبنية من الطين (اللبن) وكانت تتميز بجدران عالية، وبعد أن اتسعت ثروتهم بنو بيوتهم بالآجر والحجارة وكانت تختلف في مساحتها باختلاف مستوى دخل الفرد(١٧).

يذكر الجاحظ، ان رجلاً وفد على الخليفة معاوية في الشام وقال له: أعني بعشرة آلاف جذع في بناء داري بالبصرة، فقال معاوية: كم دارك؟ قال: فرسخان في فرسخين. قال معاوية هي في البصرة أم البصرة فيها؟ قال: بل هي في البصرة. قال معاوية فان البصرة لا تكون هذا. وهذا يشير الى سعة الدورعند البعض رغم التكاليف الكبيرة التي يتطلبها بناؤها(١٨).

كانت قصور ومنازل المسلمين في البصرة وغيرها من المدن العربية الاسلامية، قد تأثرت بالعامل الديني، فكان يراعى فيها ناحية حجاب النساء فكانت تخصص أجزاء منها لقاعات وحجرات النساء وأهل البيت لحجبهم عن أنظارالغرباء من زواروجيران، كما ان للمنزل الاسلامي في البصرة دهليز يقع بين مدخلي المنزل يمنع المارة من النظرلداخل الدار(١٩).

كما اهتم أغلب الناس بالتهوية أثناء بناء منازلهم فجعلوا لها خوخة(٢٠). تطل على الخارج .

مساكن الكوفة وواسط:

لقد وزع سكان الكوفة على سبعة أقسام سكنية تسمى أسباعاً وفقاً للقيادات القبلية(٢١). وكانت تفصل بين هذه الأقسام السبعة طرق رئيسية تسمى بالمناهج وكان عددها حين تمصير الكوفة خمسة عشر منهجاً(٢٢).

عندما شيدت مساكن الكوفة بالطين واللبن وثم بالآجر أصبحت هذه المناهج شوارع عامة تسمى سككا عرضها يتراوح بين الثلاثين والعشرين ذراعاً تتفرع منها أزقة بعرض سبعة أذرع وكانت في الكوفة مفارق طرق(٢٣).

أما منازل واسط السكنية فكانت تركيبتها البنائية على شكل محلات تفصل بينهما سكك وأزقة ودروب واسعة منتظمة(٢٤). وكانت هذه السكك تلتقي برحبات ثلاث، وكان أهمها سكة البريد وسكة أهل بخارى وسكة محمد بن خالد، وتوجد فيها محلات أهمها محلة المهالية في الجهة الشرقية من المدينة(٢٥). والى جانب هذه المحلات توجد مساكن بني سامر، وقصور كقصر الحجاج بن يوسف الثقفي، وقصرخالد بن عبد الله القسري، وقصري الرصاص والرمان(٢٦).

مساكن الموصل:

كانت مساكن الموصل حسنة مبنية بالنورة والرخام ودورها كلها أزاج وسراديب مبنية ولايستعملون الخشب، وكانوا متفننين بالبناء والنقش وبناء السقوف(٢٧).

كان الحجر يستعمل في عمليات البناء وذلك لسهولة الحصول عليه من الماجرالمتوفرة في المنطقة الجبلية القريبة من موضع الموصل، وكان يستخدم معه أيضاً الصخر الذي يجلب من مقالع أرض الجزيرة الفراتية الصخرية القريبة من الموصل وكذلك يستخدم معها الآجرأحياناً(٢٨).

يشيرالاصطخري : ان المدينة توسعت فكثرت أسواقها وخاناتها وحماماتها المبنية بالحجارة المهندسة والحصر(٢٩).

استعمل الناس في بيوتهم النقوش والرسوم والزخارف ليزدها بهاءاً ورونقاً، ولعل خير مثال على ذلك هي دار الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الذي كان والياً على الموصل من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك، فقد بنى هذا الوالي دار لسكناه سميت المنقوشة لأنها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص الملونة، كما بنى خانات (فنادق) في الموصل لمبيت الغرباء(٣٠).

مساكن الفسطاط:

كانت مساكنهم في بداية انشائها تمتاز بالبساطة وتتكون من طبقة واحدة بنيت من اللبن(٣١)، وعندما بنى خارجة بن حذافة غرفة فوق هذه الطبقة من داره بلغ ذلك الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) فبعث الى عمرو بن العاص بخطاب:(...أما بعد فانه بلغني ان خارجة بن حذافة بنى غرفة ولقد اراد خارجة ان يطلع على عورات جيرانه فاذا اتاك كتابي هذا فاهدمها)(٣٢). ولكن القلقشندي يذكر: ان الغرفة قد بقيت(٣٣). ثم يذكر لنا محمود عكوش، ان الخليفة عمر(رضي الله عنه) أمر ان ينصب فيها سرير، ويقيم عليه رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير، فان اطلع من كواها هدمها، ففعل ذلك عمرو بن العاص ولم يبلغ الكوى فأقرها، وهي أوَل غرفة بنيت بالفسطاط(٣٤). ويستنتج جمال الدين الشيال ان العرب لم يضعوا لمنازلهم نوافذ وانما جعلوا فيها كوى وهي مرتفعة وقريبة من السقف(٣٥).

كانت الطرق التي تفصل بين المنازل مختلفة في الاتساع ما بين ١,٥-٦ أمتار وكانت التسميات التي تطلق عليها تختلف باختلاف طولها وعرضها ومن هذه الاسماء حاره، درب، زقاق، كما تسمى بأسماء الحرف والصناعات أو أنواع التجارة(٣٦).

لم تكن هذه الطرق مغطاة بنوع من البلاط(٣٧). ولأن بنائها تميز بالبساطة ولطبيعة من سكنها، اضافة الى انها ليست شوارع رئيسة بل هي دروب وأزقة ملتوية(٣٨)، ولكن هذا لايعني ان عمارة بيوت المسلمين لم تتطور فيما بعد، فكانت بيوتهم نظيفة ومبنية من الجص والآجر والحجارة وهي بعيدة عن بعضها(٣٩). كما اهتم المسلمون في بناء بيوتهم ومنهم عبد الله بن أبي سرح الذي بنى قصراً له وسمي بـ (قصر الجن) وذلك أثناء ولايته لمصر(٤٠).

يبين لنا القلقشندي : ان بيوت رؤسائهم كانت مبنية بالحجر المنحوت، مفروشة الأرض بالرخام، مؤزرة الحيطان به، وغالب أعاليها من أخشاب النخيل والقصب المحكم الصنعة، وكلها أو أكثرها مبيضة الجدر بالكلس الناصع البياض، ولأهلها القوة العظيمة في تعلية بعض المساكن على بعض حتى ان الدار تكون من طبقتين الى أربع طبقات، بعضها على بعض في كل طبقة مساكن كاملة بمنافعها ومرافقها، وأسطحها مقطعة بأعلاها بهندسة محكمة(٤١).

ويذكر لنا المقدسي : ان دور أهل الجيزة يتكون من أربع طبقات وخمس كالمنابر يدخل اليهم الضياء من الوسط، ويسكن الدار الواحد نحو مائتي نفس وعندما صار اليها الحسن بن أحمد القرمطي خرج الناس اليه فرآهم مثل الجراد فهاله ذلك وقال ما هذا قيل هؤلاء نظارة مصر(٤٢). ومنازلهم ضيقة(٤٣).

مساكن القيروان:

لقد كان أغلب بناء القيروان (مدر: قطع الطين اليابس ، وآجر)(٤٤). وذلك لقلة الحجارة في القيروان، وبما ان أغلب العرب الذين شاركوا في تحرير أفريقيا انطلقوا من مدينة الفسطاط التي كانت تخرج منها الجيوش العربية الاسلامية الى شمال أفريقيا فبطبيعة الحال قد أسسوا مساكنهم على شكل مساكن أهل الفسطاط، وكما بينا ان مساكن الفسطاط كانت مبنية

بالطوب (اللبن) وقد سقفت بجذوع النخيل والقصب(٤٥). فقد استفاد أهل القيروان من الاشجار التي قطعوها عندما أرادوا تنظيف المكان . ويصف ابن حوقل القيروان بقوله ((أعظم مدينة بالمغرب وأحسنها منازل))(٤٦).

كانت المساكن تبنى حسب طبقات المجتمع، فالطبقة الفقيرة كانت تبني مساكنها من الطين ومن الخوص والشجر وغيرها من المواد(٤٧).

مساكن دمشق:

لقد تعددت أنواع البيوت في بلاد الشام وذلك لتعدد أنواع حياتهم، فذكرلنا المقدسي(٤٨)كيفية البناء وخاصة في دمشق التي تعتبر مصر والشام ودار الملك أيام بني أمية، فكانت قصورهم وآثار بنيانهم خشب وطين . ولهم عدة دروب منها باب الجابية وباب الصغير وباب الكبير وباب الشرقي وباب توما وباب النهر، وتكون منازلهم ضيقة وأزقتها عامة .

كانت دور العامة من الناس عبارة عن أحياء سكنية تضم بيوتاً مجتمعة ومتلاصقة، وللظروف السياسية اتخذت بعض القبائل لها أمكنة لتشييد دورها عليها فيصبح حياً من الأحياء الخاصة بها، أما مواد البناء المستعملة وقتئذ فكانت مادة الطوب التي سرعان ما استبدلت بالحجر، وكانت دمشق تعتمد في أبنيتها على الحجر، وقد عرفت هذه البيوت ببساطتها وكانت على الأغلب متشابهة في هندستها أو تصاميمها(٤٩).

لم يتغير طراز البيوت وترتيبها في دمشق عما كان عليه في عهد الأمويين على الرغم من مرور مئات السنين، فنرى البواب جالساً على مقعد خشبي أمام الباب كما نراه الآن في دور الأغنياء، ونرى على باب دور الفقراء قطعة من المعدن أو الحديد تستخدم مطرقة للباب، وفي داخل الدار فنار مستطيل على جوانبه أروقة من الأعمدة وأرضه من الحجارة أو الرخام وممشى مرصوفة بالحجارة أو الحصباء على أشكال هندسية منتظمة، وفي الفناء نافورة تحيط بها حديقة صغيرة بها الأزهار الزكية(٥٠).

وعلى جانب الفناء يقام الايوان، وهو عبارة عن صالة فرشت بالرخام والبلاط الملون، وتستعمل قاعة الاستقبال وقت الحر. وأمام الباب تقام عادة كوة غير نافذة مزخرفة بالاعمدة الرخامية وفوقها الطست والابريق للوضوء . وكانت قصور الأغنياء من طابقين أحياناً، وعلى يمين وشمال الابهاء أبواب تكسوها ستور كثيفة تؤدي الى الابهاء والحجرات الاخرى(٥١).

وفي الشتاء تكسى أرض الايوان الرخامية والحجرات بالطنافس الثمينة وتدفأ الغرف بـ (الموقد).أما في الصيف فكانت النافورات والنوافذ تلطف حرارة الجو. وكانت سقوف الدار مزدانة بنقوش على الطراز العربي، ولم تكن هناك مقاعد فإذا كان صاحب الدار من أصحاب المراكز السامية وضعت الطنافس فوق بعض لتكون بمثابة مقعد مرتفع له(٥٢).

مساكن خراسان:

أما في بلاد خراسان فكانت مساكنهم تبنى من الطين(٥٣). وبعضها كان يبنى من الخشب والطين(٥٤). وقسم ثالث كان يبنى من الخشب واللبن(٥٥). أما بالنسبة الى المدن التي تقع الى الغرب من خراسان فقد استخدم الحجر في بنائها وذلك لأنها قريبة من المناطق الجبلية والتي كان يستخرج الحجر منها(٥٦)، الذي استخدم في بعض الأحيان لتبليط أرضية الدور كما هو الحال في مدينة هراة(٥٧).

ويبدو ان المساكن كانت تبنى بحسب طبقات المجتمع، فقد تميزت الطبقة الفقيرة بأن منازلهم كانت ضيقة وشعثة(٥٨). أما الطبقة الغنية فكانت مساكنهم كبيرة وواسعة وراقية في مظهرها، وهذه قصور الطبقة العليا في المجتمع ومنهم الامراء والقادة والتجار وأصحاب الأملاك(٥٩).

مساكن أقليم الديلم:

أما في أقليم الديلم فكانت مساكنهم تبنى من الطين، وبعضها من جص وحجر(٦٠). وقسم ثالث كانت ابنيتهم من خيم وخشب ولبود وقصب، وكان قصر السلطان من آجر له أربعة أبواب(٦١).

أما بيار(٦٢)فلهم خاصية في عمل الطين، حتى لانرى رئيساً ولا عالماً إلا وله فيه حذق ولقد كان أبو الطيب الشوا مع يساره وعدالته تراه في ضياعه يبني خصاً أو يرفع حائطاً، وكذلك أولاده وحفدته لهم هندسة وفطنة في عمل البناء من غير تعلم، وكان بناء دور بيارألطف بناء، قد صاغوها صياغة عجيبة وأكثروا مرافقها(٦٣).

مساكن أقليم الرحاب:

ومن مدن أقليم الرحاب أردبيل وأكثر مساكنهم تحت الأرض، أما بردعة(٦٤) فكان بنائهم من آجر وجص ومساكنهم واسعة(٦٥).

أما مساكن باب الأبواب(٦٦) فكان بناؤهم من الحجارة وكانت مساكنهم حسنة(٦٧). أما مساكن دبيل(٦٨) فكانت تبنى من الطين والحجارة(٦٩).

مساكن أقليم فارس:

كانت أغلب مساكن أقليم فارس تبنى بالحجارة(٧٠). أما سيراف وهي قصبة أردشيرفكان أهلها حين عمارتها يفضلونها على البصرة لشدة عمارتها وحسن دورها، قد بنيت من خشب الساج والآجرشاهقة تشترى الدار الواحدة بأكثر من مائة ألف درهم(٧١). أما بقية مدنها فتكون مساكنهم ضيقة(٧١).

قصور الأغنياء:

لقد رافق بناء هذه الدور والقصور الفخمة دون شك تطور في مواد البناء لدى الطبقات الغنية خاصة، والتي كانت تعيش في مستوى عال فبنوا قصورهم بالحصى والآجر في البصرة والكوفة وبقية أرجاء الدولة العربية الاسلامية(٧٣).

تحدث المسعودي(٧٤) عن حياة الترف وحب الظهور التي ميزت العرب المترفين في عهد عثمان ابن عفان (رضي الله عنه) فقد اقتنوا الضياع والدور وجمعوا الثروات الضخمة ومنهم الزبير بن العوام، حيث بنى داره بالبصرة تنزلها التجار وأرباب الأموال، وابتنى أيضاً دوراً بمصر والكوفة والاسكندرية، وبلغ مال الزبير بعد وفاته خمسين ألف دينار وألف فرس . وكذلك طلحة بن عبد الله ابتنى داره بالكوفة المشهورة به هذا الوقت المعروف بالكناس بدار الطلحيين، وشيد داره بالمدينة وبناها بالآجر والجص والساج، وكانت غلته من العراق كل يوم ألف دينار وقيل أكثر من ذلك(٧٥).

وابتنى عبد الرحمن بن عوف الزهري داره ووسعها، وكان على مربطه مائة فرس وألف بعير وعشرة آلاف شاة من الغنم(٧٦). وابتنى سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق فرفع سمكها ووسع فضائها وجعل أعلاها شرفات(٧٧). وابتنى المقداد داره بالمدينة الموضع المعروف بالجرف على أميال من المدينة وجعل اعلاها شرفات، وجعلها مجصصة الظاهر والباطن(٧٨). وكانت قريش تسمي البيت المبني قصراً لأنه يقصر من فيه(٧٩).

ويذكر ابن خرداذبة(٨٠) قصور باليمن منها قصر غمدان في صنعاء كان مسكن سيف بن ذي يزن الحميري. وبمأرب قصر سليمان وقصر بلقيس(٨١). وهناك الكثير من القصور التي ذكرت في أغلب المدن العربية الاسلامية .

السكن في بيوت الشعر:

وهي الوحدات السكنية المتكونة من خيم الشعر وتسكنها بصورة خاصة الجماعات البدوية وتكون بيوتهم متنقلة، والبيت لفظة تطلق على الصغير من البيوت وعلى الكبير منها. وقد جعل (ابن الكلبي) بيوت العرب ستة : قبة من أدم ، ومظلة من شعر، وقباء من صوف ، وسجاد من وبر، وخيمة من شجر، وقنه من حجر، وسوط من شعر، وهو أصغرها(٨٢).

والخباء بيت يعمل من وبر أو صوف أو شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة، والبيت يكون على ستة أعمدة الى تسعة(٨٣).

وأصحاب الخيام المصنوعة من شعر الماعز أو من الصوف، هم من الأعراب أصحاب الماشية الذين يعيشون في مواضع تكثر فيها الامطار وتكون غير بعيدة عن المدن والقرى ومواضع الماء(٨٤).

وفي سعة الخيمة دلالة على منزلة صاحبها ومكانته وثرائه. ولذلك يفتخر العزيز منهم بسعة بيته، أي خيمته. وقد تقطع الخيمة بقاطع يقسمها الى قسمين، قسم للنساء والسكن لايدخله غريب، وقسم يكون للرجال وللضيوف(٨٥).

السكن في الفنادق:

فضلاً عن السكن في المنازل والجوامع، فقد يحدثنا ابن حوقل عن السكن بالفنادق بقوله((وليسكن هذه الفنادق أهل اليسار ممن في ذلك الطريف من التجارة، وأهل البضائع الكبار والاموال الغزار)). ولغير المياسير فنادق وخانات يسكنها أهل المهن وأرباب الصنائع بالدكاكين المعمورة والحجر المسكونة والحوانيت المشحونة بالصناع كالقلانسيين في سوقهم غير فندق فيه الحوانيت والحجر المملوءة بهم . فقد سكن الاثرياء من التجار في أثناء رحلاتهم التجارية وكذلك كان هناك فنادق خاصة لذوي المهن قريبة من أسواقهم قد يكون بعض العلماء أصحاب الحرف قد سكنها(٨٦).

الاحالات

١- سورة النحل، الآية ٨٠ .
٢- السيوطي، تفسير الجلالين، مكتبة العلوم الدينية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان ١٩٧٩،ص٣٦٢.
٣- سورة الاعراف، الآية ٧٤ .
٤- السيوطي، تفسير الجلالين،ص٢١١ .
٥- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد ١٩٥٥،ج١،ص١١٣-١١٤ .
٦- الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، العراق ١٩٨٢، ص٣ .
٧- ديلابورت ل، بلاد مابين النهرين، ترجمة : محرم كمال، القاهرة، ص٢٠٩ .
٨- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دارالعلم للملايين، بيروت ١٩٧٠،ص٩ .
٩- م . ن . ج٥، ص١٦ .
١٠-الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك،تحقيق: محمد أبو الفضل، القاهرة ١٩٦٩م، ص١٢٧؛ علي، المفصل،ج٥،ص١٧.
١١-البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، نشر: صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٥٧م،ص٤٧٦.
١٢-م . ن، ص٤٨٣ .

١٣-الجاحظ، عمرو بن حجر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٤٩،ج٢،ص٢٢٦.
١٤-البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٤٨.
١٥-الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد، الاحكام السلطانية، القاهرة ١٩٦٠م، ص٩٦-٩٧ .
١٦-الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، ص٢٤٧.
١٧-حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٤، ص٥١٧ .
١٨-الجاحظ، البيان،ج٢،ص٢٦٠.
١٩-الموسوي، العوامل التاريخية، ص٢٤٢ .
٢٠-خوخة، واحدة خوخ، والخوخة كوة في الجدران تؤدي اليه الضوء، والخوخة مخترق ما بين كل دارين لم ينصب عليها باباً بلغه أهل الحجاز. ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت ١٩٧٠م،ج٣،ص١٤.
٢١- ماسنيون،ل ، خطط الكوفة، ترجمة: تقي المصعبي، ١٩٣٩م،ص٩ .
٢٢- م . ن ، ص١٧ .
٢٣- م . ن .
٢٤- الموسوي، العوامل التاريخية،ص٢٣٠ .
٢٥- بحثل، اسلم بن سهل الرزاز، تاريخ واسط، تحقيق: كوكيس عواد، بغداد ١٩٦٧م،ص١١٦.
٢٦- الموسوي، العوامل التاريخية، ص٢٣٠ .
٢٧- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله، معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٣ .
٢٨- الموسوي، العوامل التاريخية،ص٢٤٧ .
٢٩- الاصطخري، ابو اسحق ابراهيم بن محمد، مسالك الممالك، ليدن ١٩٢٧م،ص٨٣.
٣٠- الازدي، ابو زكريا يزيد بن محمد، تاريخ الموصل، القاهرة ١٩٦٧م،ص٢٦؛ حسن، تاريخ الاسلام، ج١،ص٥٤٠ .
٣١- وهيبة، عبد الفتاح محمد، مصروالعالم القديم، دار النهضة، بيروت ١٩٧٢م،ص٤١٨ .
٣٢- ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن، فتوح مصر وأخبارها، عناية: جارلس كوري،ص١٠٤.
٣٣- القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، تعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م،ج٣،ص٣٣١ .
٣٤- عكوش، محمود، مصرفي عهد الاسلام خواطرفي تاريخها ونبذة عن آثارها، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤١م،ص٢٥٥ .
٣٥-الشيال، جمال الدين، تاريخ مصر الاسلامية، دار المعارف، مصر١٩٦٧م،ص٥٠ .
٣٦-م . ن، ص٤٧ .
٣٧-م . ن .
٣٨- وهيبة، مصروالعالم القديم، ص٤٠٨ .
٣٩- محمد، سوادي عبد، دراسات في تاريخ المغرب العربي، مطبعة التعليم العالي، البصرة ١٩٨٩م، ص٢٢٩ .
٤٠- ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها،ص١١٠ .
٤١- القلقشندي، صبح الاعشى،ج٣،ص٤١٩ .
٤٢- المقدسي، شمس الدين ابوعبد الله، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، مطبعة بريل ١٩٠٦م،ص١٩٨ .
٤٣- م . ن، ص٢٠٠ .
٤٤- م . ن، ص٢٢٥ .
٤٥- ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي، صورة الارض، ليدن ١٩٣٩م، ص٩٤ .
٤٦- م . ن .
٤٧- الرفاعي، انور، الاسلام في حضارته ونظمه الادارية والسياسية والادبية والعلمية والاجتماعية، دار الفكر ١٩٧٣م، ص٣٣٥.
٤٨- احسن التقاسيم، ص١٥٦-١٥٧ .

٤٩- علي، محمد كرد، خطط الشام، المطبعة الحديثة، دمشق ١٩٢٥م،ج٥،ص٢٩٨ .
٥٠- حسن، تاريخ الاسلام، ج١، ص٥٤٠ .
٥١- م . ن .
٥٢- م . ن، ص٥٤١ .
٥٣- المقدسي، احسن التقاسيم، ص٢٨٨-٣٠٨ .
٥٤- م . ن، ص٢٨٢ .
٥٥- م . ن، ص٢٧٧ .
٥٦- الاصطخري، مسالك الممالك، ص٣١٢ .
٥٧- م . ن، ص٢٦٥ .
٥٨- المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣١١ .
٥٩- م . ن، ٣٠٢-٣٠٩ .
٦٠- المقدسي، احسن التقاسيم،ص٣٦٠ .
٦١- م . ن، ص٣٦١ .
٦٢- مدينة لطيفة من أعمال قومس بين بسطام وبيهق، بينها وبين بسطام يومان . ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي،ط٢، دار الكتب العلمية، لبنان ٢٠١١م،ج١،ص٦١٣.
٦٣- المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٦٧ .
٦٤- بلد في أقصى اذربيجان، أول من أنشأ عمارتها قباذ الملك، وبرذعة مدينة كبيرة جداً وهي نزهة خصبة كثيرة الزرع والثمار، وليس ما بين العراق وخراسان بعد الري واصبهان مدينة اكبر ولا أخصب موضعاً من مرافق برذعة . الحموي، معجم البلدان،ج١،ص٣٧٩.
٦٥- المقدسي، احسن التقاسيم،ص٣٧٥ .
٦٦-على بحرطبرستان وهو بحرالخزر،وهي مدينة تكون أكبرمن أردبيل نحوميلين في ميلين، ولهم زروع كثيرة وثمارقليلة إلا ما يحمل اليهم من النواحي .الحموي، معجم البلدان،ج١،ص٣٠٣ .
٦٧- المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٧٦ .
٦٨- وجمعها الدبل، وهو الكثيب الذي يقال له كثيب الرمل، ودبيل من قرى الرملة . الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٣٩ .
٦٩- المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٧٧ .
٧٠- م . ن، ص٤٢٥ .
٧١- م . ن، ص٤٢٦ .
٧٢- م . ن، ص٤٣٠ .
٧٣- البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٤ .
٧٤- ابي الحسن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٦٤م، ج٢، ص٣٤٢ .
٧٥- م . ن .
٧٦- م . ن .
٧٧- م . ن .
٧٨- م . ن، ج٢، ص٣٤٢-٣٤٣ ؛ حسن، تاريخ الاسلام،ج١،ص٥٣٩-٥٤٠ .
٧٩- ابن سيدة، ابو الحسن علي، المخصص، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق – مصر١٣١٨هـ، ج٥، ص١٢٥ .
٨٠- ابو القاسم عبيد الله، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت ١٨٨٩م، ص١٣٦ .
٨١- م . ن، ص١٣٩ .
٨٢- علي، المفصل في تاريخ العرب،ج٥،ص٥ .
٨٣- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٨م،ج٤،ص٤٥٧ .

٨٤- م . ن .
٨٥- علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٥،ص٦ .
٨٦- ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٣٢-٤٣٣ .

قائمة المصادر

القرآن الكريم
١-الازدي، ابو زكريا يزيد بن محمد، تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، القاهرة ١٩٦٧م .
٢- الاصطخري، ابو اسحق ابراهيم بن محمد، مسالك الممالك، ليدن ١٩٢٧م.
٣- بحثل، أسلم بن سهل الرزاز، تاريخ واسط، تحقيق: كوكيس عواد، بغداد ١٩٦٧م .
٤- البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، نشر: صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٥٧م .
٥- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٤٩م .
٦- ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي، صورة الارض، ليدن ١٩٣٩م .
٧- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت ١٨٨٩م .
٨- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٨م .
٩-ابن سيدة، ابو الحسن علي، المخصص، المطبعة الكبرى الاميرية، بولاق – مصر ١٣١٨م .
١٠-السيوطي، تفسير الجلالين، مكتبة العلوم الدينية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان ١٩٧٩م .
١١-الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو العقل، القاهرة ١٩٦٩م .
١٢- القلقشندي، احمد بن علي، صبح الاعشى في كتابة الانشا، تعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م .
١٣- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم، عيون الاخبار، دارالكتب المصرية ١٩٣٠م .
١٤- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد، الاحكام السلطانية، القاهرة ١٩٦٠م .
١٥- المسعودي، ابي الحسن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر ١٩٦٤م .
١٦- المقدسي، شمس الدين ابوعبد الله، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦.
١٧- ابن منظور، ابوالفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت ١٩٧٠م .
١٨- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله، معجم البلدان، بيروت ١٩٥٦م .

المراجع

١- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد ١٩٥٥م .
٢- حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٤م .
٣- الرفاعي، أنور، الاسلام في حضارته ونظمه الادارية والسياسية والادبية والعلمية والاجتماعية، دار الفكر، ١٩٧٣م .
٤- الشيال، جمال الدين، تاريخ مصرالاسلامية، دارالمعارف، مصر١٩٦٧م .
٥- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دارالعلم للملايين، بيروت ١٩٧٠م .
٦- علي، محمد كرد، خطط الشام، المطبعة الحديثة، دمشق ١٩٢٥م .
٧- ابن عبد الحكم، ابوالقاسم عبد الرحمن، فتوح مصر وأخبارها، عناية: جارلس، بلا ت .
٨- عكوش، محمود، مصرفي عهد الاسلام خواطرفي تاريخها ونبذة عن آثارها، دارالكتب المصرية، ١٩٤١م .
٩-محمد، سوادي عبد، دراسات في تاريخ المغرب العربي، مطبعة التعليم العالي، البصرة ١٩٨٩م.
١٠-الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطورالمدن العربية الاسلامية، العراق ١٩٨٢م .
١١-وهيبة، عبد الفتاح محمد، مصروالعالم القديم، دارالنهضة، بيروت ١٩٧٢م .
١٢-ديلا بورت ل، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: محرم كمال، القاهرة بلا ت .
١٣- ماسنيون . ل، خطط الكوفة، ترجمة: تقي المصعبي، صيدا ١٩٣٩م .